المجموعة الخامسة

باسم السلام . .

تضع إسرائيل أمن شعبها فوق رءوس الجميع

obeikandl.com

obeikandl.com

السلام .. وليست الأساليب الأمنية..

هو الذى سيحمى المجتمع الإسرائيلى

أجمعت الصحف الإسرائيلية التى صدرت طوال الأسبوعين الماضيين على أن حالة التأهب التى اتخذتها السلطات المختصة قبل الرابع والعشرين من شهر أكتوبر فى كافة أنحاء إسرائيل بلا استثناء تحسبًا لقيام عملية انتحارية أو أكثر فى مناسبة ذكرى اغتيال المهندس فتحى الشقاقى، أجهدت اقتصاد البلاد وأربكت الحالة اليومية للمجتمع وعطلت العديد من مصالحه.

وإن كانت بعض الصحف الإسرائيلية قد هاجمت هذه الإجراءات التى انتهت إلى لا شىء وطالبت السلطات المسئولة بالدقة فى المرات المقبلة، إلا أن أغلبية الكتاب والمحللين ارتأوا أن لجوء هذه السلطات لمبدأ الوقاية خير من العلاج مهما كانت كلفته المادية والمعنوية، يعد دائمًا أفضل الأساليب المتاحة لحماية أفراد المجتمع.

اندفعت إسرائيل إلى إعلان حالة التأهب القصوى هذه المرة عندما تلاقت توقعات السلطات المختصة مع سلسلة من التحذيرات التى أبلغت إليها من أطراف عدة بشأن نية الجهاد الإسلامى وربما منظمة حماس القيام بعمليات «انتحارية» داخل إسرائيل قبل نهاية شهر أكتوبر الماضى. ويبدو أن المسئولين تعاملوا مع هذه التحذيرات الساخنة بجدية بالغة ربما بسبب حالة التوقع التى كانت لديهم أو بسبب الثقة فى مصدر التحذيرات واعتماد مصداقيته فى حالات سابقة.

ويبدو أن التحذيرات فى الغالب الأعم كانت ترتبط بعمليات يخطط لتنفيذها فى القدس أو تل أبيب أو فيهما معًا، كما يبدو أن المعلومات المتوافرة عن هوية المُنفذين ووقت وقوع العملية ومكان تنفيذها لم تكن كافية بحيث يمكن حصر حالة التأهب فى

أماكن محددة؛ لذلك جاء التعميم بالشكل الذى أربك الحياة العامة فى إسرائيل لعدة أيام وانعكست آثاره السلبية على نشاط البلاد الاقتصادى والتجارى والسياحى أيضًا.

ترى معظم التقارير الغربية أن جهاز الشاباك كان يتعامل مع الحالات المشابهة قبل الآن عن طريق نشر ما توصل إليه من معلومات تحذيرية إلى جهات الأمن المختصة، وهذه بدورها عليها أن تتخذ من وسائل الحماية ما ترى أنه كفيل بإحباط مثل هذه المحاولات التخريبية. ويظل من حق قادة الشاباك فى كل الأحوال الاستعانة بقوات الجيش والشرطة سواء على مستوى الاستخبارات أو الإجراءات الأمنية المشتركة لمداهمة المواقع التى يُظن أنها أماكن إيواء للعناصر المخربة سواء قبل قيامهم بالعملية لإحباطها أو بعد وقوعها لتقديمهم للمحاكمة. المهم أن الغالبية العظمى من أبناء المجتمع الإسرائيلى لم تكن تَدرى شيئًا عن هذه الإستراتيجية التى يطلق عليها أساليب الإحباط السرى ولا عن المقصود من ورائها حتى تقع العملية «الانتحارية» أو يُلقى القبض على الذين اعتزموا القيام بها أو قاموا بها فعلاً ويتم تقديمهم للمحاكمة.

ميزة هذا الأسلوب كما يراها الخبراء تكمن فى أن المخططين للعملية لا يعرفون أن أمرهم قد كشف وبذلك لا يُتاح لهم فرصة اتخاذ احتياطات تحذيرية أكثر من المعتاد فى مثل هذه العمليات، مما يتيح لعناصر إحباط خطواتهم القدرة على متابعة تحركاتهم، إلى جانب ذلك لا يلحق ضررًا بالاقتصاد القومى أو يُحدث تشويشًا على نواحى الحياة العامة للبلاد أو تعطيلاً لمصالح أبناء المجتمع. أما السلبية الكبرى لهذا الأسلوب فترجع إلى أن عدم إطلاع المواطن العادى عليه يجعله غير قادر فى الوقت المناسب على اتخاذ الاحتياطات الأمنية اللازمة على المستوى الشخصى؛ مما يحجب عنه أسباب الخطر عند وقوعها.

ربما بسبب فشل هذا الأسلوب فى منع وقوع الحادثتين اللتين وقعتا عام ١٩٩٥م فى تل أبيب والقدس وأودت بحياة حوالى ٧٠ إسرائيليًا، لجأت حكومة نتنياهو إلى استخدام إستراتيجية الإحباط العلنى التى تعتمد فى الجزء الأكبر من نجاحها على معاونة ومشاركة أبناء المجتمع أنفسهم وذلك عن طريق نقل جزء من مسئولية الأجهزة الأمنية إلى المواطن العادى، على اعتبار أن نقل هذه المسئولية يدفع الناس العاديين إلى التصرف بحكمة فى وقت الأزمات والتهديدات التى تقترب منهم شخصيًا، إلى جانب أن التحذير العلنى وما يتبعه من انتشار رجال الأمن بشكل مُكثف فى كل ركن تقريبًا،

يؤدى إلى تراجع المُخططين عن تنفيذ العملية المستهدفة فى توقيتها المحدد وتأجيل القيام بها إلى وقت لاحق. وهذا التراجع فى حد ذاته تعده أجهزة الأمن أحد المكاسب المُحققة؛ لأنه يُعطيها الوقت الكافى لاستكمال ما لديها من معلومات فى مقابل اهتزاز الأمن الشخصى عند الطرف الآخر، مما يسهل ربما وقوعه فى أيدى الشاباك.

توقعت صحيفة «معاريف» فى عددها الصادر يوم ٥ نوفمبر ١٩٩٦م أن يكون «عناصر الجهاد الإسلامى مسرورين بسبب أنباء حالة التوتر والخوف التى شملت أنحاء إسرائيل وأنهم فخورون؛ لأنهم استطاعوا إثارة جنون أجهزة الأمن الإسرائيلية بدون أن يطلقوا طلقة رصاص واحدة».

الثابت فعلا أن إستراتيجية الإحباط السرى لم تُجد فى فترات سابقة وأن عمليات الانتقام العشوائية البشعة التى لجأت إليها أجهزة الأمن الإسرائيلية بعد كل عملية «انتحارية» لم توقف عناصر الجهاد أو حماس عن الإقدام على عمليات جديدة. كما أن إستراتيجية الإحباط العلنى وإن كانت قد أوقفت عملية رتب للقيام بها هنا أو هناك ـ وفق الروايات الإسرائيلية ـ إلا أنها أتت بنتائج سلبية عديدة على مختلف نواحى الحياة فى المجتمع الإسرائيلى، نعتقد أن أكثرها تأثيراً سيكون على قدرة هذا المجتمع على الصمود وعدم تآكل مقوماته الذاتية مع كل حالة توتر وخوف يتعرض لها فى كل مرة تنفذ فيها أجهزة الأمن إستراتيجية الإحباط العلنى هذه.

الحماية الحقيقية لأبناء المجتمع الإسرائيلى هى فى إقامة السلام الدائم والمستقر بينهم وبين المجتمعات العربية المحيطة بهم وعلى رأسها المجتمع الفلسطينى يليه المجتمعان السورى واللبنانى؛ لأن حالة السلام هذه هى وحدها الكفيلة بأن توفر للجميع بلا تمييز أو استثناء حالة الأمان التى ينشدونها، فى هذه الحالة فقط لن تلجأ أجهزة الأمن الإسرائيلية إلى أساليب الإحباط العلنية أو السرية ولن تنفق جل وقتها واهتماماتها ومواردها للتدقيق فيما يصل إليها من معلومات، وسيكون أمن جميع المجتمعات فى ظل هذا السلام العادل متساوياً لا أفضلية فيه لأمن مجتمع على آخر كما تصر حكومة نتنياهو على جعل أمن المجتمع الإسرائيلى صاحب الأولوية على جميع ما عداه من مجتمعات، ضاربة عرض الحائط بسيادة وأحقية دول المنطقة المطلقة فى تأمين حياة أبنائها اليوم وغداً.

جريدة القدس العربى ـ ٣٠/ ١١/ ١٩٩٦م

حادث سوق الخضار لن يكون الأخير!!

ليس هناك خلاف كبير على أن حادث الاعتداء الذى قام به الجندى الإسرائيلى نوعام فريدمان فى اليوم الأول من عام ١٩٩٧م ضد مدنيين عزل من السلاح فى سوق الخضراوات بمدينة الخليل كان يمكن أن يتحول إلى مأساة بشعة لو كان قد أدى إلى مقتل البعض من الفلسطينيين أو أن تبادلاً لإطلاق النار قد جرى بين الجندى وزميله الآخر الذى لم يُكشف عنه الستار بعد وبين أفراد من الشرطة الفلسطينية كما حدث من قبل أو إذا لم يتمكن أحد الجنود الإسرائيليين من إلقاء القبض عليه ونزع بندقيته الآلية ونقله إلى قسم الشرطة لاستجوابه.

ولكن الضرورة تقتضى منا أن نربط بين هذا الحادث الذى تعتبره مصادر مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى عاديّا وبين عدد من الوقائع التى تزامنت معه.. مثل:

* قيام مُستوطن إسرائيلى من سكان مستوطنة كفار دروم شرق مدينة دير البلح بإطلاق ثلاث رصاصات مساء يوم ٣٠ من شهر ديسمبر ١٩٩٦م على صدر المواطن الفلسطينى إبراهيم أبو نصير بعد أن ناداه من وراء سياج المستوطنة ولما اقترب منه أطلق عليه النار، ولم يثبت الجانب الإسرائيلى أن المواطن الفلسطينى كان يحمل سلاحًا أو أنه تشاجر مع قاتله أو أنه أهانه أو تعرض له بأى سوء.. وكل ما توصل إليه فريق التحقيق أنه كان متوجهًا كما هى عادته من حين لآخر إلى منزل أخيه الواقع شرق المستوطنة وربما لم يعجب شكله أو طريقةُ سيره المستوطن الإسرائيلى فقرر اغتياله بطريقة خسيسة.

* اعتقال قوات الأمن الإسرائيلية ١٢ مستوطنًا يهوديّا رفعوا العلم الإسرائيلى على منزل خال من أصحابه فى مدينة الخليل وحاولوا الاستيلاء عليه فى وقت مبكر من

صباح يوم ٣١ من شهر ديسمبر ١٩٩٦م بحجة أن كافة المنازل المقامة على أرض المدينة تُعد ملكية خالصة لليهود ويجب على الدولة أن تُمكنهم من السكنى فيها.

* إعلان الحكومة الإسرائيلية قبل نهاية شهر ديسمبر ١٩٩٦م أيضًا إضافة عشرات الملايين من الدولارات فى اللحظة الأخيرة إلى ميزانيتها للعام الحالى لأجل تغطية تكاليف الاستيطان اليهودى فوق أراضى هضبة الجولان السورية وأراضى الضفة الغربية وقطاع غزة.. بالرغم من أن المشروع الأصلى للموازنة ينص بالفعل على توفير بنود مباشرة للاستيطان قيمتها ١٩٠ مليون دولار بزيادة قدرها حوالى ٩٠٪ بالمقارنة إلى موازنة العام الماضى.

لأن ربط مثل هذه الوقائع معًا يبين بكل وضوح نوعية المناخ العام الذى استطاعت حكومة بنيامين نتنياهو أن تخلقه منذ ما قبل انتخابات مايو الماضى وأن تستثمره لأجل تأجيل الالتزام بخطوات محددة لتنفيذ خطوات إيجابية على مسارات السلام مع السلطة الفلسطينية ومع الحكومتين السورية واللبنانية. وخير نموذج لذلك تسويفها المتواصل الحلقات لتنفيذ اتفاق انسحاب قوات جيشها من مدينة الخليل. متناسية أن العملية الإجرامية التى قام بها باروخ جولد شتاين وراح ضحيتها العشرات من المصلين الفلسطينيين داخل الحرم الإبراهيمى كانت المُسوغ الذى اعتمد عليه قاتل رابين حين أقدم على اغتياله منذ أكثر من عام.. فقد ادعى أنه أودى بحياته؛ لأنه يُفرط فى أرض التوراة التى منحها رب إسرائيل لشعبه المختار. هذا المنطق المعوج القائم على غير ركيزة هو نفسه الذى دفع بمجموعة من الحاخامات المتشددين داخل إسرائيل إلى مطالبة جنود الجيش الإسرائيلى بعدم إطاعة الأوامر التى ستصدرها قياداتهم إليهم بالانسحاب من مدينة الخليل بعد الاتفاق المزمع توقيعه بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى. وتقول صحيفة التايمز اللندنية الصادرة بتاريخ ٢ يناير ١٩٩٧م إن أحد هؤلاء الحاخامات وهو اليعازر والدمان يدير مدرسة دينية يلتحق بها الشباب من العاملين فى وحدات الجيش الإسرائيلى.

وأيضًا لأن مثل هذا الربط يُوضح لنا بجلاء لا شبهة فيه أن القرارات التى دأبت إدارة نتنياهو منذ توليها السلطة على اتخاذها وهى التى جاءت إلى كرسى الحكم بعد انتخابات ديمقراطية.. لا تتصف بالديمقراطية وإنما تمثل أبشع أنواع التعسف

والاستبداد على العكس تمامًا من القرارات التى تتخذها الدول العربية التى تصفها الحكومة الإسرائيلية دائمًا بأنها استبدادية ورجعية حيث تُصر حكومات هذه الدول مجتمعة برغم التعنت الإسرائيلى على التمسك بخيار السلام لكونه إستراتيچية لا يمكن التنازل عنها.

لهذا نقول إن وقائع مثل هذه تساعد على تأجيجها بشكل مستمر حكومة أخذت على عاتقها منذ أول يوم لها فى الحكم أن تعيد منطقة الشرق الأوسط مرة أخرى إلى حالة الحرب التى عاشتها ردحا من الزمان.. لن تكون فى صالح سياسة الولايات المتحدة الأمريكية راعية السلام فى الشرق الأوسط، التى تَعهد رئيسها بيل كلينتون بعد إعادة انتخابه بمواصلة العمل للوصول بخطواته إلى مرحلة الاستقرار والأمان بحيث يعود نفعها على جميع الأطراف المشاركة فيه، فإذا كان نتنياهو قد تجاهل منذ حوالى أسبوعين الانتقادات الأمريكية لسياسته الاستيطانية معتبراً وفق منطق إدارته غير السوى أن هذه السياسات لا تتناقض مع ما تنص عليه اتفاقات أوسلو، فليس من المستبعد أن يعتبر هو وأركان حكومته العملية الإجرامية التى قام بها نوعام فريدمان عملية يرضى عنها رب إسرائيل وأن تقوم جماعة دينية إسرائيلية باتخاذ يوم الأول من يناير كل عام عيداً لها كما سبق وتحول قبر باروخ جولدشتاين على مدى الأيام إلى مزار يتبارك به اليهود الأكثر تعصبًا وتشددًا وتطرفًا.

وإن لم تتخذ حكومة نتنياهو الخطوات الكفيلة بإقرار سلام حقيقى بينها وبين السلطة الوطنية الفلسطينية يقوم على الاحترام المتبادل بين الشعبين الفلسطينى والإسرائيلى، ويُمهد لتفعيل مسار المفاوضات الجادة بينها وبين الحكومتين السورية واللبنانية بشكل إيجابى ومثمر.. فلن تفوز إسرائيل بالأمن والاستقرار اللذين تحلم بأن تحققهما لشعبها.. وسوف تجنى هى من المشاكل الكثير وستكون أول مشاكلها مع المستوطنين والمتشددين إذا أصرت على توفير الحماية الظالمة لهم وواصلت فتح أبواب القوات المسلحة لتوفير الحماية لهم.

جريدة القدس العربى اليومية ـ ١٤/ ١/ ١٩٩٧م

اغتيال أبو جهاد . .

نموذج لاختراق إسرائيل لسياج الأمن العربى!

فى شهر مارس عام ١٩٨٨م نقلت مجلة «بمحنية» الناطقة بلسان الجيش الإسرائيلى عن الچنرال أمنون ليفكين شاحاك الذى كان يشغل آنذاك رئاسة شعبة الاستخبارات العسكرية بالقوات المسلحة الإسرائيلية تهديده وتوعده بتصفية «كل من يمارس الإرهاب أو يُخطط للقيام بعمليات إرهابية ضد شعب إسرائيل المختار»، وذلك تعقيبًا على قيام مجموعة فدائية فلسطينية باختطاف سيارة نقل موظفين تابعة لمفاعل ديمونة النووى وقتل ثلاثة منهم.

ويتذكر شهود العيان أن الصحف الإسرائيلية التى تابعت الحادث وقلبت الرأى العام العالمى ضد الشعب الفلسطينى خاصة والشعب العربى بعامة ركزت على أن الشهيد أبوجهاد هو الذى خطط لتنفيذ هذه العملية كما يَذكرون أنها طالبت برأسه ورأس قادة العمل الفلسطينى ثمنًا لها. وما لا يذكره شهود العيان أن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية انتهزت الفرصة السانحة التى قدمت إليها على غير توقع أو ترتيب من جانبها وبدأت فورًا وقبل نهاية الشهر نفسه فى وضع الخطة التى انتهت فى ليلة ١٦ إپريل من العام نفسه باغتيال أبوجهاد داخل بيته الذى كان يقع على شاطئ سيدى بوسعيد التونسى.

قد يتصور البعض أن فترة الإعداد الزمنية بين مارس وإپريل ١٩٨٨م غير كافية للإعداد والتخطيط لمثل هذه العملية وتنفيذها وتحقيق الهدف من ورائها وعودة القوة

المنفذة دون أى اعتراض على مستوى أجهزة أمن منظمة التحرير الفلسطينية أو أجهزة الأمن التونسية خاصة إذا علمنا ـ كما سنرى ـ أن زمن التنفيذ احتاج إلى ثلاثة أيام وثلاث ليال!! ناهيك عن أن البعض الآخر كان يتصور صعوبة الوصول إلى بيت الرجل الثانى فى منظمة التحرير الفلسطينية واغتياله بهذه السهولة فوق أرض تفصل بينها وبين إسرائيل مياه بحرية إقليمية ودولية!.

الحقيقة المؤكدة التى انكشفت بعد حوالى تسع سنين على عملية الاغتيال هذه أن إسرائيل كانت تخطط لاغتيال أبوجهاد وغيره من قادة العمل الفدائى الفلسطينى منذ فترة طويلة وأن خططها الأصلية والبديلة لهذه الأغراض كانت دائمًا جاهزة ومعدة.

قبل نهاية شهر مارس عام ١٩٨٨م وافق دان شومرون قائد هيئة الأركان الإسرائيلية مبدئيًا على قيام مجموعة من الوحدات الخاصة باغتيال أبوجهاد فى عقر بيته القريب من الشاطئ التونسى وأصدر أمره إلى نائبه إيهود باراك بتولى التنسيق بين أفرع القوات المسلحة المختلفة وأجهزة الاستخبارات العسكرية وغيرها لإعداد الخطة اللازمة والإشراف على تنفيذها. وكان أول مطلب فورى لباراك فى هذا الشأن هو إعداد مجسم لبيت أبوجهاد من الداخل إلى جانب نماذج للمنازل المحيطة به والشوارع المؤدية إليه وبُعده عن مياه الشاطئ وأقل زمن يستغرق للوصول إليه. . وذلك بغرض إتاحة الفرصة كاملة لأفراد قوة الاقتحام الخاصة المسئولة عن عملية التصفية الجسدية لأن تتدرب على هذا المجسم أطول فترة زمنية ممكنة قبل القيام بمهمتها على أرض الواقع.

ساعد على تنفيذ بناء مجسم ثلاثى الأبعاد للڤيلا التى يقيم بها أبوجهاد فى وقت قياسى صور قديمة التقطتها طائرات إسرائيلية وطائرات دول حليفة للمنازل التى أصبحت تقيم فيها القيادات الفلسطينية بعد خروجها من لبنان فى أغسطس عام ١٩٨٢م، أضيفت إليها خلال فترة وجيزة مجموعة هائلة من الصور الجوية الحديثة وصور أخرى التقطها عُملاء الموساد للمبنى من الخارج من جميع الزوايا، إلى جانب وصف دقيق لمسالكه وطرقاته الداخلية وفرها أفراد قاموا بزيارة له بطريقة أو بأخرى.

وقد تحقق لقيادة العملية معرفة مكونات المكان معرفة عميقة عن طريق:

أولاً: تكثيف التواجد الإسرائيلى السرى فوق الأرض التونسية عن طريق عملائها من السياح ورجال الأعمال الأوروپيين لجمع أدق المعلومات حول قيادات منظمة التحرير الفلسطينية فى أعقاب استقرارهم هناك بعد أغسطس عام ١٩٨٢م.

ثانيًا: الشركات الأوروبية والأمريكية التى افتتحت فروعًا وهمية لها فى العاصمة التونسية وما حولها والتى استطاعت بحكم مواصفات عملها فى السوق أن تجمع العديد من المعلومات الإستراتيجية والحيوية التى أفادت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.

ثالثًا: أماكن التنصت على أعلى مستوى، التى أقامها موالون لإسرائيل داخل شقق استؤجرت فى قلب العاصمة التونسية تحت مسميات غامضة مما وفر لها اطلاعًا لا بأس به على مكالمات البعض من أعضاء قيادات العمل الفلسطينى وبالتالى التعرف على أدق تفاصيل تحركاتهم وأنشطتهم.

رابعًا: اختراق عن بُعد لنطاق الأمن الوقائى الفلسطينى أتاح معرفة دقيقة لأعداد الحراس الشخصيين لكل قيادة فلسطينية ومواعيد تبديل حراسات المقار وبالطبع قوة تسليح كل فرد والجهد البدنى والذهنى الذى يتعرض له.

فوق هذا البناء شبه المتكامل قامت شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بالتخطيط لعملية اغتيال أبوجهاد بشكل حرفى استغل كل معلومة توافرت له كما أعد العدة لتحديث جانب من هذه المعارف خشية أن يؤدى تقادمها اللحظى إلى إفشال العملية أو كشفها. كما تم التنسيق بدقة عالية وبأعلى درجات السرية بين قيادة الشعبة وأفرع القوات المسلحة المشاركة فى العملية، بحيث تم مسح الشاطئ التونسى لاختيار أفضل أماكن الإنزال البحرى التى تتوافر لها الخصوصيات المطلوبة طبوغرافيًا وأمنيًا كما أسند إلى طائرة إسرائيلية من طراز بوينغ ٧٠٧ مهمة التنصت الجوى قرب الشواطئ التونسية لالتقاط الاتصالات الهاتفية التى تقوم بها القيادات الفلسطينية قبل أيام من ساعة التنفيذ.. وبالذات لتسجيل تحركات أبوجهاد داخل مقر إقامته وتوقيتات عودته إليه وإيابه منه وفترات بقائه داخله.

انتهت الحسابات الأخيرة لخطة العملية التى أطلق عليها اسم كودى هو «فردان» إلى ضرورة إتمامها بعد منتصف ليلة ١٦ إبريل عام ١٩٨٨م.. واستعدادًا للتواجد فوق مسرح العمليات فى هذا التوقيت تحركت السفينة الحربية التى تحمل فوق سطحها أفراد الخلايا الخمس الذين وزعت عليهم مهام العملية بقيادة موشيه يعلون ـ رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية حاليًا ـ من قاعدة ميناء حيفا البحرية مساء يوم الأربعاء ١٣

إبريل ترافقها أربع سفن أخرى وغواصة . . سفينة منها حملت فوق متنها طائرتين مروحيتين لنقل الجرحى والمصابين بأسرع وسيلة ممكنة من مكان العملية . . إلى سطح سفينة ثانية تحولت إلى مستشفى ميدانى للعلاج وإجراء العمليات الجراحية الفورية . . والسفينة الثالثة تحولت إلى غرفة قيادة يقوم من داخلها إيهود باراك نائب رئيس الأركان آنذاك بالإشراف على سير العملية ومتابعة تنفيذ خطواتها الواحدة تلو الأخرى وفق الخطة التفصيلية التى أعدت لهذا الغرض . . أما السفينة الرابعة فقد أعدت لتكون جاهزة للاشتباك الفورى إذا وقع تدخل من جانب القوات البحرية التونسية أو غيرها أثناء القيام بالعملية أو بعدها ، وللتمويه والعمل على إبعاد الأنظار عما يجرى فوق الأرض التونسية إذا حدث اكتشاف لعناصر خلايا التصفية الجسدية قبل القيام بمهامهم . . أما دور الغواصة فكان لتأمين تواجد هذه الوحدات البحرية الإسرائيلية على حدود المياه الإقليمية لتونس وضمان ابتعاد السلاح البحرى عنها قدر الإمكان لحين عودة أفراد الخلايا الخمس إلى سطح سفينتهم بعد إنجاز عملية الاغتيال على أى وجه .

رست السفن بعد حلول ليلة الخميس ١٥ إبريل خارج حدود عمل وحدات الرادار البحرى التونسى . استقل أفراد الخلايا الخمس وعددهم عشرون ومعهم أسلحتهم الكاتمة للصوت من مسدسات ورشاشات خفيفة القوارب المطاطية على مسافة صغيرة إلى حد ما من حى سيدى بوسعيد . . فى انتظارهم كانت توجد ثلاث سيارات خاصة من أحدث طراز قامت مجموعة من عملاء الموساد الذين يتحدثون الفرنسية بطلاقة باستئجارها على اعتبار أنهم سائحون أوروبيون جاءوا لقضاء عدة أيام للتنزه بين المناطق الريفية والشواطئ التونسية وللتمتع بمناظر البلاد الطبيعية الخلابة .

توالت على سفينة القيادة التقارير التى تتابع تحركات أبوجهاد . . ولما علم أنه سيتأخر بعض الوقت بسبب اجتماع هام مع فاروق قدومى عضو اللجنة العليا للمنظمة . . صدرت الأوامر لقائد عملية التصفية الجسدية المتمركز فوق الشاطئ التونسى بالتنصت على اتصالات منزله التليفونية والمنازل القريبة منه لتحديد موعد عودته إلى بيته إن أمكن على وجه الدقة .

انتهى اجتماع أبوجهاد مع فاروق قدومى بعد منتصف الليل بقليل . . هكذا أفاد أحد تقارير المتابعة القريبة من مكان الاجتماع ، كما أكد ذلك تنصت قائد مجموعة الاغتيال إلى مكالمة تليفونية كانت موجهة إلى طاقم الحراسة حول منزل الشهيد .

صدرت أوامر التحرك، وانطلقت السيارات الثلاث متعمدة أن تبدو رغم عدم وجود مرتادين لشاطئ سيدى بوسعيد فى هذا الوقت من الليل وكأن من بها من سياح يمرحون على الشاطئ فى شكل عبثى لا مبال شأن معظم سياح دول أوروبا الأكثر ثراء!! وبعد حوالى ساعة قطعت خلالها الخمسة كيلومترات الفاصلة بين نقطة الإنزال والمنطقة المستهدفة اقتربت جميعها بشكل طبيعى للغاية من الڤيلا التى حضرت خصيصًا من إسرائيل لاغتيال المقيم بها.

اختفت العناصر المعاونة المحلية من فوق أرض ميدان العملية واختير للسيارات أماكن تمويه مؤقتة وانفصلت الخلايا فى تشكيل خماسى كل إلى المهمة المكلف بها.. اثنتان لتأمين المنطقة المحيطة بالمنزل.. واثنتان بالقرب من بابه، حيث قام أفرادهما بنسف المدخل بلا ضجيج يذكر بعد قتل أفراد الحراسة الخارجية.. ممهدة الطريق لفرقة الاغتيال لاقتحام المكان بأسلوب التدريب نفسه الذى سبق أن جربه أفرادها بنجاح عشرات المرات من قبل.. وفى طريقهم قتلوا ضابط الحرس المكلف بالخدمة الداخلية قبل أن يتمكن من إطلاق النار عليهم. تمت عملية اغتيال البطل الشهيد فى وقت قياسى، ولفظ أنفاسه بعد أن اخترقت جسده مجموعة هائلة من طلقات الرصاص التى صوبها إليه جميع أفراد خلية التصفية الجسدية حتى قائد المجموعة عندما شاهد الجسد مسجى وسمع من الجميع خبر مفارقته الحياة، أطلق عليه رصاصة من مسدسه، كأنما ليتأكد من الحقيقة المعلومة التى قيلت له أو لينضم إلى مجموعة الأفراد التى تكالبت على جثمان البطل بعد أن لقى وجه ربه. أبلغ قائد العملية سفينة القيادة بتمام عملية «فردان» دون خسائر أو إصابات وعاد أفراد الخلايا إلى السيارات السياحية التى نقلتهم إلى نقطة العودة التى التقطتهم منها قبل عدة ساعات، ومن هناك حملتهم القوارب المطاطية إلى سفينة القيادة، حيث قدم قائدهم تقريره المختصر إلى إيهود باراك الذى أبرق إلى رئاسة الاستخبارات العسكرية بنجاح مهمة اغتيال أبوجهاد!!.

جريدة القدس العربى اليومية ـ ١٢/ ٧/ ١٩٩٧م

البعد الأمنى لمناورات تركيا مع إسرائيل

تحت اسم «عروس البحر المتمكنة»، شاركت قوات بحرية تركية خلال الفترة من ٥ إلى ٩ من شهر يناير ١٩٩٨م مع قوات إسرائيلية وأمريكية مماثلة فى مناورات جرت فى شرق البحر الأبيض المتوسط، هدفها المعلن التدريب على عمليات بحث وإنقاذ بحرية!!. ولم تكتف حكومة أنقرة الحالية برئاسة مسعود يلماز بالمشاركة فى هذه المناورة المشبوهة برغم ما تعرضت له من مُعارضة واستنكار عربى وإسلامى شاملين. بل بعثت فى الفترة نفسها، كنوع من التحدى السافر، برسالة إلى الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامى تؤيد من ناحية تحفظها على القرار الذى صدر عن قمة طهران الشهر الماضى مطالبة إياها بإعادة النظر فى تعاونها العسكرى مع إسرائيل، وتعلن من ناحية أخرى عن عدم نيتها الإقدام على إلغائه!!.

هذه المناورات التى شاركت فيها القوات الأمريكية من باب الأبوة الشرعية لكل من تركيا وإسرائيل، وشاركت فيها المملكة الأردنية كمراقب، تعتبر نتاجًا طبيعيّا لاتفاقية التدريب والتعاون العسكرى التى وقعتها كل من أنقرة وتل أبيب فى فبراير ٩٦، وتعد خطوة على طريق توسيع وتعزيز العلاقات بين البلدين بمباركة وترحيب وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية. وهى فى رأينا أحد مبررات الخلاص من حكومة نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامى الذى أعلن معارضته لإجراء هذه المناورات بل طالب بإلغائها، بينما أكد جنرالات الجيش التركى على أنها لن تُلغى وإنما ستؤجل إلى يناير ٩٨. وأثبتت الأيام قدرة المؤسسة العسكرية التركية على فرض كلمتها على الساحة الداخلية سواء على مستوى تنحية أربكان أو على مستوى تقوية أواصر علاقاتها بإسرائيل.

وإصرار أطراف مناورة «عروس البحر» على أنها ليست موجهة ضد أحد، ليس جديداً لأن تركيا دأبت منذ فبراير ٩٦ على تكرار القول إن تعاونها العسكرى مع إسرائيل ليس موجهًا ضد أى من دول الجوار. وكلا الادعاءين باطل، فليس خافيًا على أحد أن مناورات شرق البحر المتوسط التى وصفها چيمس روبن الناطق باسم الخارجية الأمريكية بأنها ذات طابع إنسانى بحت، تهدف فى المقام الأولى إلى:

أولاً: اختبار تجربة التعاون الثلاثى «الأمريكى الإسرائيلى التركى» فى مجال العمليات البحرية، إذا ما تعرض الطرف التركى أو الإسرائيلى إلى هجوم مباغت من جانب أحد أعدائه أو شن هو حربًا خاطفة على واحد منهم.

ثانيًا: اختبار قدرات الإمداد البحرى المتبادل بين تركيا وإسرائيل فى ضوء عدم وجود طرق برية تربط بينهما، ذلك بعد نجاح تعاونهما الجوى، الذى قيل إنه تم تجريبه بنجاح أكثر من مرة.

يؤكد ذلك كافة التقارير التى تابعت خطوات تنفيذ الاتفاق العسكرى التركى الإسرائيلى إذ لوحظ لدى الخبراء أنه إلى جانب توفيره سعة إضافية للمجال الجوى لإسرائيل عندما فتح لها الأجواء التركية على مصراعيها وقرّبها بشكل مزدوج من السماوات السورية والعراقية والإيرانية فإنه حقق لتركيا:

١- فرصة حصول عناصر وحدات حرس الحدود التابعة لها على دورات تدريبية لمتابعة نشاطات حزب العمال الكردستانى وضرب مواقعه القريبة من حدودها وتلك التى تقع داخل الأراضى العراقية القريبة منها.

٢- فرصة تحديث آليات قواتها المسلحة وصولاً إلى أن تكون قوة إقليمية عظمى، كما تخطط المؤسسة العسكرية التركية، على أمل أن يكون لها دور مباشر فى ترتيب أوضاع المنطقة وتشكيل سياساتها المستقبلية، وفى هذا الخصوص تحققت الخطوات التالية:

أ ـ الاتفاق على تحديث ٥٤ طائرة مقاتلة تركية من نوع فانتوم ـ ف ٤ بعقد قيمته ٦٠٠ مليون دولار.

ب ـ شراء تركيا عدداً من الطائرات المروحية الإسرائيلية بما قيمته ٥٠ مليون دولار.

ج ـ الاتفاق على تصنيع الدبابات الإسرائيلية من نوع ميركافا فى المصانع التركية بإشراف خبراء إسرائيليين.

د ـ تحديث ٢٠٠ من الدبابات التركية الأمريكية الصنع باستخدام التقنيات الإسرائيلية على مدى السنوات العشر القادمة.

كل الدلائل تشير إلى أن التقارب بين تركيا وإسرائيل هو نوع من التحالف الإستراتيچى الذى يستهدف فى ظل الرعاية الأمريكية لكل منهما إعادة ترتيب أوضاع منطقة شرق البحر المتوسط؛ لأنه يسعى من ناحية إلى ابتزاز سوريا وإضعاف موقفها التفاوضى الصامد حيال غطرسة إسرائيل وإصرارها على التمسك بأرض هضبة الجولان السورية المحتلة. ومن ناحية ثانية إلى زيادة حجم الاحتواء الأمريكى المزدوج تجاه كل من العراق وإيران فى المستقبل القريب، وتجاه العراق بمفردها فى المستقبل البعيد، فيما لو نجح التقارب الإيرانى الأمريكى الذى تبذر بذور التفاهم حوله هذه الأيام. وتركيا لا تعبأ بما يمثله ذلك من خرق واضح وصريح للصف الإسلامى واعتداء سافر على الجوار العربى الذى أصبح مطلوبًا منه أن يواجه بكل قوة العداء الإسرائيلى والاعتداء التركى اللذين يستهدفان معًا الأمن العربى من الخليج إلى المحيط.

جريدة الشاهد الدولية الأسبوعية ـ ١٧/ ١/ ١٩٩٨م

الهجوم العسكرى الإسرائيلى على لبنان..
باراك يهاجم بصوت نتنياهو..

عندما أغارت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية مساء ٢٤ يولية ١٩٩٩م على الآمنين والعزل من أبناء لبنان وعطلت لهم عن عمد محطات توليد الكهرباء وحطمت لهم عن سوء نية الجسور التى تربط قطاعات بيروت السكانية وقتلت الأبرياء من المدنيين، كانت تهدف إلى بعث مجموعة من الرسائل الإرهابية على متن صواريخها التى روعت الآمنين تحت ستار الظلام. هذه الغارات لم تكن قط مستبعدة ليس فقط بسبب أعمال المقاومة اللبنانية المشروعة التى جاءت ردّا على انتهاكات إسرائيل واعتداءاتها المتواصلة على لبنان، وإنما لأن حكومة إسرائيل (الانتقالية) برئاسة نتنياهو أرادت أن تختم أيامها فى الحكم بعمل يتسق مع سنوات حكمها السيئة السمعة من ناحية وتقول للمتفائلين من الحكومات العربية من ناحية ثانية إن حكومة باراك لا تختلف عنها كثيراً فيما يتعلق بمنهجية «العدوان على الجيران».

تقول بعض التقارير إن باراك لم يُحط علمًا بهذه الغارات؛ لأن مسئولية الأداء التنفيذى لآليات العمل الإسرائيلى لم تنقل إليه بعد. وتقول أخرى إنه علم بها فى آخر لحظة ولم يكن يملك ساعتها إلا الإذعان. وتقول ثالثة إنه علم بها ووافق عليها. كل هذه الأقوال تحمل فى طياتها جزءاً من الحقيقة، لو رتبناها معًا على ما بها من تضاد لخرجنا بالشواهد التالية:

١- لا خلاف على أن باراك لم يتول المسئولية فى إسرائيل بعد، ولكنه على اطلاع

كامل ودراية وافية منذ مساء ١٧ مايو ١٩٩٩م وفور إعلان فوزه برئاسة حكومتها القادمة على كل كبيرة وصغيرة تتعلق بحركة العمل اليومى الداخلى والخارجى للدولة.

٢- ربما تعمد نتنياهو أنْ يُقلل من اجتماعات مجلس الوزراء الإسرائيلى الموسعة أو المصغرة لكى يكثف من حجم القضايا الداخلية والخارجية التى سيورث تركتها إلى خلفه، ولكن مستشارى الجانبين الذاهب والآتى فى حالة تعاون يومى لا يمكن إنكاره.

٣- تحالف الليكود الذى كان يأمل أن يشارك فى حكومة بلاده الائتلافية الجديدة وفق الشروط التى عرضها شارون على باراك ولكن فلسفة الأخير فى عدم قبول اشتراطات من الفريق المهزوم جعلته يرفض التعاون معه، لا بد أن يبدو أمام الجماهير قبل أن يغادر الساحة فى صورة الأكثر حرصًا على أمنها ومستقبل تعاملاتها ظنّا منه أن ذلك يجلدهم بسياط الندم لتقاعسهم عن عدم مناصرته وإعادته إلى الواجهة مرة أخرى فى الانتخابات الأخيرة.

٤- من مصلحة حكومة باراك أن تبدأ فترة توليها مسئولية إدارة شئون البلاد فى ظل ما تظن أنه يمكن أن يشكل رسالة إرهاب لجيران الشمال سوريا ولبنان، لتطويع مقاومتهم؛ لأن السلطة الوطنية الفلسطينية وفق حساباتهم «مطوعة ومنزوعة الأنياب» بما فيه الكفاية منذ نجحت إدارة نتنياهو فى توقيف وتعطيل قنوات التفاوض بين الطرفين فى ضوء اتفاق واى بلانتيشن الذى توصلا إليه قبل نهاية عام ١٩٩٨م.

هذه النقطة المفصلية تمثل أساس الرسائل التهديدية التى التقى حولها الغريمان (العمل والليكود) فعلى الرغم من التباعد السياسى الذى يبدو بينهما إلا أن هذا الاختلاف لا يمنع تبادل الاستشارات ولا ينفى إمكانية التوصل إلى تفاهم ما طالما أن ما يتم التنسيق حوله يحقق بشكل أو بآخر مصلحة إسرائيل العليا.

السلطة الوطنية الفلسطينية «مطوعة ومنزوعة الأنياب» بما فيه الكفاية نتيجة الضغوط الهائلة المتواصلة التى تتعرض لها فى الداخل والخارج، فما من طرف فى الشارع الفلسطينى أو فى خارجه عربيّا أو عالميّا إلا ويمارس نوعًا ما من الضغط عليها حتى صارت هى الطرف الأضعف فى مواجهة التعنت والصلف الإسرائيلى. لذلك ما إن

طرح باراك إمكانية الانسحاب من الجنوب اللبنانى والاستعداد فى الوقت نفسه لإحياء مسار التفاوض السورى حتى زاد الانقسام داخل الجبهة الوطنية الفلسطينية خصوصًا عندما لم تنجح مساعيها الدؤوبة فى عقد قمة لدول الطوق لتنسيق السياسات فيما بينها حيال حكومة إسرائيل الجديدة.

وهى أيضا «مطوعة ومنزوعة الأنياب» لأنها منذ نهاية إبريل ١٩٩٩م تعيش أسيرة الفراغ القانونى الذى ترتب على تأجيل إعلان الدولة الفلسطينية فى ضوء نصائح الأصدقاء والأعداء انتظارًا لما ستسفر عنه الانتخابات الإسرائيلية. وأسيرة الوعود الأمريكية بالمناصرة والتأييد والدعم لإحياء العمل باتفاق «واى بلانتيشن» الذى عطل نتنياهو خطواته عن عمد بالرغم من قيامها بكل ما ألقاه على عاتقها من تعاون خاصة ما يتعلق باللجان التى تشارك فيها عناصر أمريكية مقيمة فى المنطقة.

وهى كذلك «مطوعة ومنزوعة الأنياب» تحت وطأة ما يُشاع من إهدارها لحقوق الإنسان وقضايا الفساد والإفساد التى تنشرها بين يوم وآخر وسائل الإعلام العالمية حتى وصل الأمر بالبعض منها إلى المطالبة بتعيين مشرف مالى لمراقبة نفقاتها التى تشكل الجزء الأكبر منها القروض والمنح التى ترد إليها من مختلف أنحاء العالم.

وإذا عدنا إلى الرسائل الإرهابية التى حملتها صواريخ إسرائيل العدوانية عبر غاراتها على بيروت سنجد أنها تحمل فى طياتها السطور التالية:

السطر الأول.. حان الوقت لوقف العمل باتفاق تفاهم إبريل تمهيدا للدخول فى إجراءات تفاوضية بعيدة عن الإزعاجات التى تتسبب فيها ممارسات كوادر المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله وبعيداً عن عضوية فرنسا للجنة هذا التفاهم.

السطر الثانى.. أن نية الانسحاب من الجنوب اللبنانى لا تعنى إهمال حقوق إسرائيل فى الدفاع عن أمن أراضيها وسكانها بالكيفية التى تراها مناسبة، ففى مقابل طلقات الكاتيوشا هناك دائمًا صواريخ الطائرات المقاتلة.. وفى مقابل هدم بنايات المستوطنات هناك تدمير البنية التحتية وفى مقابل الإصابات المحدودة هناك القتل والتشريد والترويع.

السطر الثالث.. أن إحياء مسار التفاوض مع دمشق يجب أن يبدأ، والكل يعلم أن إسرائيل هى الأقوى وهى الأقدر، لذلك فاشتراطاتها غير قابلة للنقاش ووجهة نظرها

حيال الأمن والسلام يجب أن يؤخذ بها وتحديدها لنغمات السلام بينها وبين جيرانها يجب أن تكون هى المسموعة والمعترف بها.

السطر الرابع.. أن أوراق الضغط التى كانت تمارس من قبل لم تعد بقوتها السابقة نفسها وأن ما كان يخيف ويهدد لم يعد يصلح للمرحلة القادمة، والمطلوب وقف العمليات العدوانية التى تقوم بها عناصر حزب الله باسم المقاومة المشروعة.

هذه الأسطر وإن كانت تحمل فى طياتها رائحة عمل وزارة نتنياهو، التى تستعد لدخول التاريخ من أبوابه الخلفية، إلا أنها تمثل أيضًا وجهة نظر باراك المستقبلية النابعة من تركيبته العسكرية ومن أيديولوچيته الحزبية. فهو وإن كان يتسم ببرود الأعصاب وبنوع من حنكة سياسية بانت معالمها خلال الأسابيع الماضية فيما يتعلق بتشكيل حكومته من سبعة أحزاب علمانية ودينية! إلا أنه يتسم أيضًا بالتصميم والإصرار على التحرك نحو هدفه فى ضوء فرض معطيات تضمن له أقل قدر من الخسائر وأعظم حجم من المكاسب.

يتساءل البعض.. عندما وقع هذا الاعتداء السافر على بيروت لماذا جاء الصوت الأمريكى خافتًا ولم يكن مدويّا كما عهدناه فى حالات أخرى؟. ألم يستهدف الاعتداء المدنيين والأبرياء والبنية التحتية للبنان التى تتمتع بالاستقلال والسيادة وعضوية الأمم المتحدة؟ لهؤلاء نقول إن النظام العالمى الجديد الذى تتبناه واشنطن بالاتفاق مع لندن يميز بوضوح بين نوعين من الاعتداء على المدنيين والبنى التحتية للدول. الأول تقوم به دول وأنظمة ليس بينها وبين أمريكا حب متبادل فيكون عقابه رادعًا تستخدم فيه كل الأسلحة والمعدات والقرارات الصارمة. والثانى تقوم به دول وأنظمة تتمتع برضا ومباركة أمريكا مما يجعل عقابه رادعًا ولكن باستخدام البيانات والتطمينات والمطالبة بضبط النفس. وهى أسلحة ـ لو تعلمون ـ فتاكة!!.

جريدة الزمان اليومية ـ ٧/ ٧/ ١٩٩٩م

دفاعًا عن قواتها الاحتلالية..

إسرائيل تذبح الشعب اللبنانى فى قانا

حوالى منتصف إبريل عام ١٩٩٦م قامت إسرائيل ردّا على ضربات كوادر حزب الله الموجهة لقواتها العسكرية التى تحتل أراضى الجنوب اللبنانى بتوجيه تحذير إلى أهالى قرية قانا لترك بيوتهم والانتقال إلى مكان آخر وإلا تعرضوا للإفناء؛ لأنها ستقوم بتدمير البنية التحتية لقريتهم و٩٦ قرية أخرى كرد انتقامى لتعرض جنودها لهجمات أفراد المقاومة اللبنانية الباسلة. ولمعرفة الأهالى الوثيقة بهذه النوعية النازية من التهديدات الإسرائيلية لجأ البعض منهم إلى قاعدة قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة القريبة من زمام قريتهم للاحتماء بها، على أمل أن يوقف ذلك جماح الفاشية العسكرية الإسرائيلية المتعطشة للدماء.

بعد إذاعة التهديد بثلاثة أيام... أى فى الثامن عشر من إبريل قامت مدفعية إسرائيل الثقيلة وصواريخها بقذف القاعدة الدولية التى يرفرف عليها علم الأمم المتحدة فيما أصبح يعرف بحملة «عناقيد الغضب» مما أدى إلى مقتل أكثر من مائة من أبناء هذه القرية معظمهم من النساء والأطفال... وبعد ساعات قليلة قال شمعون بيريس رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت بتبجح لا مثيل له ردّا على ما تناقلته وسائل الإعلام العالمية لصور واحدة من أبشع المذابح التى عرفها العالم فى السنوات الأخيرة «قوات جيش الدفاع الإسرائيلى لم تكن تعرف أن عددًا من أبناء قانا لجأوا إلى هذه القاعدة، ولو كانت قد أبلغت بذلك لما أطلقت نيرانها عليهم!» بل ذهب رئيس أركانه أمنون

شاحاك إلى أبعد من ذلك حيث ادعى أن استطلاعات الطيران الإسرائيلى فوق المنطقة قبل بضعة أيام أظهرت الحالة الطبوغرافية للمنطقة حول القاعدة كما كانت عليه منذ أشهر طويلة!

لم يكن الأمر كذبًا وتلفيقًا لتغطية نية إسرائيل المبيتة لاغتيال الأبرياء أينما كانوا ولكن كان تزويرًا لحقائق أذاعتها فى حينها قوات الطوارئ حيث أثبتت وثائقها المتداولة أنهم بعد منتصف الشهر أبلغوا حكومة إسرائيل المنتخبة ديمقراطيًا والتى تراعى حقوق الإنسان أن ما بين خمسة آلاف وستة آلاف نسمة يقيمون إلى القرب من ثكناتهم. ومن المعروف أن تقرير لجنة تقصى الحقائق الأممية الذى أصر سكرتير عام الأمم المتحدة فى ذاك الوقت الدكتور بطرس غالى على عرضه بالكامل على مجلس الأمن ونشره كوثيقة دولية بعد ذلك بعدة أسابيع أدان إسرائيل إدانة كاملة لا شبهة فيها، مما ترتب عليه قيام الإدارة الأمريكية باتخاذ قرار انفرادى بحرمانه من التجديد لفترة عمل ثانية على قمة هرم المؤسسة الدولية عقابًا له على تحديه لإرادتها وإرادة إسرائيل بعدم نشره بالكامل.

لا يكفى فى هذه المناسبة أن نتذكر الفعل الإجرامى اللا إنسانى الذى قامت به إسرائيل، ولكن من المهم جدًا أن نعمل معًا على تكثيف العمل الإعلامى والدبلوماسى الذى يكشف بجلاء عنصرية إسرائيل ومنهجها اللاسلمى الذى يمتد من مذبحة دير ياسين الفلسطينية إلى مذبحة قانا اللبنانية مرورًا بمذبحة بحر البقر المصرية... والتذكير فى الوقت نفسه بالموقف الأمريكى تجاه ضحايا هذه المذابح حيث عمدت الإدارات الأمريكية على اختلاف انتماءاتها الحزبية إلى الامتناع عن التصويت على قرارات الإدانة التى يجمع عليها أعضاء مجلس الأمن ثم السعى بكل ما أوتيت من قوة تهديد وهيمنة إلى تعطيل أى قرار مماثل على مستوى الجمعية العمومية.

عنصرية إسرائيل تتكرر كل يوم على المستوى الداخلى تجاه «فلسطينيى ٤٨» وأيضًا تجاه «أبناء الضفة وغزة» ويمكن ملاحظة ذلك على كافة المستويات وفى كل المجالات... ومنهجها اللاسلمى يمكن متابعته خارجيًا على كافة المسارات النشطة والمعطلة والمجمدة وأيضًا على مستوى علاقاتها بدول الجوار بصفة عامة... أما الموقف الأمريكى المتضامن مع إسرائيل فلا حاجة بنا إلى الإشارة إلى نماذج صارخة

منه، فكل توجهاته بدءاً من الدعم السياسى والدبلوماسى وانتهاءً بالدعم العسكرى والأمنى والمخابراتى لاتحتاج إلى تنويه.

يتباهى قاتل الأبرياء شمعون بيريس بدولة إسرائيل «الديمقراطية القائمة وسط كيانات تحكمها نظم ديكتاتورية متخلفة، الغنية وسط مجتمعات فقيرة، المثقفة وسط جيران من الجهلة، المتقدمة تقنيّا وسط مجموعة من أهل الكهف» ومن بين مظاهر قبولنا بهذا المنطق المغلوط ما نبديه من سكوت على مذبحة قانا وغيرها.

جريدة الزمان اليومية ـ ٢/ ٥/ ٢٠٠٠م

obeikandl.com

تأمينًا لحاجة شعب إسرائيل . .

شارون يستعد لحرب مائية

عكس الاحتفال بضخ مياه نهر الوزانى، الذى جرى منذ بضعة أيام بحضور الرئاسات اللبنانية والشعبية كافة، المعانى التى تُرسخ حق لبنان فى إعادة توزيع حصصه المائية بالكيفية التى تناسب مشاريعه المستقبلية وخططه الإنمائية . .

وعكس فى الوقت نفسه مرونة بيروت وقدرتها على التجاوب مع الممارسات الأمريكية التى بدأت فى شكل ضغوط ثم تراجعت إلى مستوى النصائح حيث اكتفت الحكومة اللبنانية فى الوقت الحاضر بضخ مياه الشرب وتأجيل مياه الرى إلى وقت مقبل . . وعكس أيضا استعداد إسرائيل تكتيكيّا لقبول الأمر الواقع لحين امتلاك فرصة أكبر يمكن العمل من خلالها على إعادة الأمور إلى ما كانت عليه .

تُمثل نقطة الماء فى الفكر الإستراتيچى الصهيونى مرتكزًا حيويّا لا يمكن التفريط فيه، لذلك تعددت المشاريع التوسعية (القائمة على الاستيلاء على أراضى الغير) لدولة اليهود قبل أن يعلن قيامها بغرض تأمين أكبر قدر من المصادر المائية للجماعات التى ستحتل هذه البقعة فيما بعد . ومنذ أن اغتصبت العصابات الصهيونية أرض فلسطين العربية وأعلنت قيام دولة إسرائيل فوق ترابها وهى تعمل بالقوة المسلحة على الاستيلاء على ما يُجاورها من مصادر مائية، حتى لا يتعرض أمن شعبها المائى للاهتزاز أو للتهديد . . ومن المؤكد أنها ما زالت تحلم بإقامة دولتها الكبرى بالتوسع بين النهرين الفرات العراقى والنيل المصرى .

رفضت إسرائيل طوال أكثر من خمسين عامًا الاعتراف بالحقوق المائية للشعب

obeikandl.com

اللبنانى وتمسكت فى الوقت نفسه ومنذ احتلالها لهضبة الجولان السورية بحقها فى التمتع بمياه نهر الأردن وبحيرة طبرية على حساب شعوب المنطقة، واليوم عندما يَسترد لبنان حقه فى مياه نهر الوزانى تهدد باستخدام القوة المسلحة لوقف مشاريعه الخاصة بقرى الجنوب بحجة أنها تقوم على حجم من المياه تحتاج إليه مستعمراتها الشمالية القريبة من حدودها مع لبنان. هذا الافتئات على الحقوق العربية ليس جديداً على حكومات إسرائيل وقواتها المسلحة فكل ما ينعم به المهاجرون والمستقدمون إلى هذه الدولة منذ قيامها هو من خيرات الشعب الفلسطينى وجيرانه العرب، ولو قسمت مصادر المياه العربية بالعدل بين هذه الأطراف وفق ما تنص عليه بنود القانون الدولى لما عاش فوق أرض فلسطين العربية إلا بضعة آلاف من اليهود بغرض التعبد وليس بغرض الاستعمار.

اليوم عندما تخطط الحكومة اللبنانية لتنمية مناطق الجنوب.. ترى إسرائيل أن الموقف يهدد بإشعال حرب فى المنطقة وتسارع أمريكا إلى الاعتراض من منطلق أن ضخ مياه الوزانى لخدمة القرى اللبنانية من جانب واحد فيه تغيير للوضع القائم لا يتوافق مع هدف تعزيز فرص السلام فى المنطقة. وعندما انكشفت نقاط ضعف الموقفين الإسرائيلى والأمريكى على المستويين الإقليمى والدولى لجأت واشنطن إلى التهدئة عن طريق خبير الشئون المائية ريتشارد لاوسن الذى أصر على أن اتفاقات تنظيم مياه الأنهار المستخدمة لأغراض الملاحة لا تجيز تجميع مياه نهرين فى دولة واحدة فى خزان أو حوض واحد. علمًا بأن لبنان بعد ضخه لكمية المياه الحالية من نهر الوزانى، التى ستبلغ ٤ ملايين متر مكعب فى السنة مضافة إلى الـ (٧) ملايين متر مكعب التى كانت تحصل عليها من قبل، ستبلغ حصته الإجمالية أقل من ثلث مُستحقاته من مياه النهر والتى تبلغ حوالى ٣٥ مليون متر مكعب وفق الاتفاقات التى يستند إليها الخبير الأمريكى.

اهتمام أمريكا بالتهدئة وحرصها على نزع فتيل الانفجار المرتقب ليس فيه مراعاة للشعب اللبنانى ولا لحقوقه المشروعة، والأمر يرجع فى المرتبة الأولى إلى أجندة تحرك الإدارة الأمريكية المعدة سلفًا للتحرك فى المنطقة سواء فيما يتعلق بالملف العراقى أم الملف الفلسطينى؛ لأنها لا تُرحب فى الوقت الراهن بفتح جبهات جديدة من المؤكد أنها ستعطل خطواتها المرسومة على كلتا الجبهتين. أمريكا لن تقف إلى جانب الحق اللبنانى أو العربى خاصة إذا كانت القضية تمس وجهًا من أوجه الأمن الإسرائيلى الذى توحد منذ سنوات عدة مع الأمن الأمريكى فى ضوء الاتفاقات المبرمة بين الجانبين..

أمريكا لن تواصل الضغط على إسرائيل حتى لا تُشعل الجنوب اللبنانى أو الأراضى السورية بنيران عنصريتها وتسلطها بعد أن تحقق مراميها المعلنة والخفية على مستوى الدول العربية وإيران. وستطلق يدها عسكريّا واحتلاليّا فى الجنوب اللبنانى من دون مراعاة لتعهدات أو حقوق مشروعة.

دبلوماسية لبنان الواعية التى أجلت ضخ مزيد من مياه نهر الوزانى بغرض الاستخدامات الزراعية يجب أن تعرف فى المستقبل القريب أين تضع أقدامها؛ لأن المشاريع الفرنسية والأوروبية لتنمية الجنوب مع الاحتفاظ بحق إسرائيل فى مواصلة سرقة ملايين الأمتار المكعبة من المياه العربية سيحرم شعبها من حقوقه المشروعة فى مياه أنهاره التى تنبع من داخل أراضيه.. وعليها أن تستوعب الدروس المستخلصة من وقوف أمريكا إلى جانب مخططات تركيا الهادفة إلى محاصرة الشعبين السورى والعراقى مائيّا بحرمانهما من حصصهما المقننة وفق الاتفاقيات الدولية بادعاءات نابعة من بنود القانون الدولى الذى يتشدق به خبراؤها. يقول حاييم نحتومى فى صحيفة هاتسوفيه إن ما تقوم به لبنان يمثل استفزازًا لإسرائيل التى «تتحلى بضبط النفس استجابة لضغوط أمريكية مكثفة» وفى الوقت نفسه يُذكر بأيام حكومة مناحيم بيجين الذى رفض الرضوخ لضغوط مماثلة «لأن إسرائيل ليست جمهورية من جمهوريات الموز» ويؤكد أن حكومة شارون سوف تتخذ «الخطوة المناسبة فى الوقت المناسب للرد على من يريدون تجفيف منابع المياه التى تغذى إسرائيل وتعمل على حرمان شعبها من حق الحياة فى بيئة صالحة»!.

وهكذا أصبحت الادعاءات المرتبة على سرقة ثروات الشعوب وعلى رأسها مصادرهم المائية (حقوقًا مكتسبة) للغاصبين يهددون بإعلان الحرب لاسترجاعها إذا استعاد أصحاب الحق، حقوقهم بين أيديهم مرة أخرى.. وأصبحت العلاقات العربية الأمريكية تُقاس وتُحسب عوائدها وفق المنظور الإسرائيلى / الأمريكى وليس فى ضوء معطيات هذه العلاقات التى توصف مرة بأنها (خاصة ومتميزة) وأخرى بأنها (حميمية) وهى فى حقيقة الأمر لا تخرج عن كونها انتهازية وانتقائية فى الوقت نفسه.

هل نصحو غدًا على مخطط مدروس بعمق يعيد للشعبين السورى والأردنى القدرة على التحكم فى مصادر مياههما التى ما زالت تسرق منذ عشرات السنين، حتى يتمكنا من وضع مشاريعهما الإنمائية المعطلة منذ أمد بعيد موضع التنفيذ!!.

جريدة الزمان اليومية ـ ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٢م

طائرات العال الإسرائيلية
تستفيد من دعاوى الإرهاب!!

فى تكتم ومن خلف أستار كثيفة من السرية دارت عدة جلسات بين الجانبين الإسرائيلى المختص بشئون الطيران المدنى ونظيره البريطانى بهدف التوصل إلى أنسب الطرق لتوفير أقصى حماية لطائرات شركة العال التى تقوم برحلات نقل جوى منتظمة من وإلى مطار هيثرو الدولى، وأخيراً أعلنت صحيفة صنداى تايمز يوم ٢٠ يوليو ٢٠٠٤م أن «طائرات هذه الشركة هى الوحيدة ـ حتى الآن ـ التى أصبحت تتمتع بنظام دفاعى ضد الصواريخ لحماية ركابها من أى هجوم إرهابى».

نقول إن المفاوضات تمت فى تكتم شديد ومن خلف أستار كثيفة؛ لأن القطاع الأكبر من شارع الإعلام البريطانى علم بهذا الخبر دون أن تكون لديه معرفة بخلفياته أو بتحركات الحكومة الإسرائيلية وجهازها الأمنى المكثف للتوصل إليه..

تقول الصحيفة إن إسرائيل وجهازها الأمنى على وجه الخصوص متخوفان أشد درجات الخوف من إمكانية أن تتعرض إحدى طائرات نقل ركابهم التى تطير إلى ومن مطار هيثرو الدولى لهجوم بواسطة صاروخ من النوع الذى يمكن حمله على الكتف، الأمر الذى يعتبران حدوثه ممكنًا فى ضوء الحادث الذى تعرضت له إحدى طائراتهم فى شهر نوفمبر عام ٢٠٠٢م فوق مطار مُومبسا الكينى وأيضًا فى ضوء التهديدات التى يقال إن بعض العواصم الغربية معرضة لها منذ بضعة أشهر.

ارتكزت السلطات الإسرائيلية فى مفاوضاتها على التقارير التى تؤكد أن الإرهاب المعادى لها!! يملك القدرة على شراء صواريخ من سوق السلاح السوداء يصل مدى

obeikandl.com

بعضها إلى ١٢ ألف قدم يمكن أن تصيب محركات طائراتها إصابات بالغة وبالتالى تدميرها تمامًا فى حالة إطلاقها عليها عند هبوطها أو إقلاعها من مطار هيثرو أو غيره من المطارات الأوروبية حيث تتزايد بشكل كثيف كمية الوقود المستخدمة لإتمام هاتين العمليتين على وجه التحديد.

فى نهاية التفاوض وافق الجانب البريطانى على أن تتزود طائرات نقل الركاب الإسرائيلية اعتبارًا من أول شهر أغسطس القادم بنظام دفاعى يعمل آليا ضد هذا النوع من الصواريخ بتحويل مساره بعيدًا عن جسم الطائرة المستهدفة، الجدير بالذكر أن هذا النظام يعد وفق كلام الصحيفة تطويرًا إسرائيليّا لبرنامج دفاعى استخدمته لفترة ١٥ سنة لحماية طائرات سلاحها الجوى المروحية ضد الصواريخ التى يمكن أن تطلق ضدها من أراضى الضفة الغربية أو من أراضى قطاع غزة ويطلق عليه «حارس الطائرة».

يتكون نظام الدفاع هذا من ستة رادارات بالغة الحساسية يُثبت اثنان منها عند مقدمة الطائرة واثنان عند منطقة الذيل والاثنان الباقيان على جانبى منطقة شحن البضائع، وذلك لتنبيه طاقم القيادة فورًا عن أى اختراق حرارى للمنطقة التى تعرف بـ «جيب الطائرة» قبل أن تُطلق على مُسبب هذه الحرارة من كافة الزوايا وبشكل آلى المضادات التى تحرفه عن مساره الأصلى.. وعلى وجه الخصوص فى حالتى الهبوط والإقلاع حيث يمكن له أن يقوم بعمله بكفاءة عالية طوال فترة هاتين العمليتين والتى تمتد إلى ما بين ١٥ و٢٥ دقيقة، المهم أن فريق قيادة الطائرة، الذى يتم إخطاره باقتراب الجسم لا يعرف بتفاصيل حالتى الهجوم والدفاع المضاد إلا بعد انتهاء نظام الدفاع من أداء مهمته على الوجه الأكمل.

انصب اعتراض المفاوضين البريطانيين على الخسائر التى يمكن أن تلحق بالمبانى والمزارع القائمة حول مطار هيثرو إذا ما سقطت إشعاعات وسائل الدفاع على الأرض مما قد يؤدى إلى إشعال الحرائق أو يؤدى إلى قلق واضطراب خصوصًا فى الأوقات الليلية إذا تلقى «حارس الطائرة» إنذارًا مزيفًا باقتراب جسم حرارى غريب من المجال الحيوى للطائرة، وتمحور رد الخبراء الإسرائيليين على قدرة التطوير التى أحدثوها فى النظام مؤكدين أنه يعمل منذ عدة سنوات بلا أخطار تذكر كما أن لمعانه فى الظلام لا يستمر سوى من ٢ إلى ٣ ثوان فقط.

استغلت إسرائيل نجاحها فى إقناع الجانب البريطانى بحاجتها إلى تأمين طائرات ركابها واتفقت مع هيئات الموانى فى عواصم أوروبية أخرى لكى تسمح لها بتركيب النظام نفسه على متن طائراتها التى تهبط وتقلع من مطاراتها الدولية، وبذلك ستكون الطائرات الإسرائيلية الأكثر تأمينًا على مستوى الدول الأوروبية. أما سلطات الملاحة الجوية الأمريكية فقد أصرت على أن توقف الطائرات الإسرائيلية تشغيل هذا النظام عند هبوطها وإقلاعها من مطاراتها بسبب المحاذير التى تتخوف منها هذه السلطات حيال أى شعاع يصدر من مثل هذه الأنظمة الدفاعية وما قد يتركه من آثار على المناطق السكنية القريبة من المطارات، خاصة وأنها تناضل لوقف استخدام طائرات النقل الأمريكية لكافة أنظمة الدفاع المضادة للصواريخ مع حلول عام ٢٠٠٦م.

سيتكلف تركيب هذا النظام على متن طائرات شركة العال الـ٢٨ حوالى ٦٠٠ ألف جنيه إسترلينى لكل طائرة، من المنتظر ألا تتحملها الخزانة الإسرائيلية التى تعانى من اختناقات منذ ثلاثة أعوام على الأقل، بل ستدخل ضمن الإعانات التى تقدمها لها الإدارة الأمريكية لتحسين مستويات أدائها ضد مخطط الإرهاب، الذى تدعى أنه يستهدفها داخليّا وخارجيّا..

جريدة إيلاف الإلكترونية ـ ٧/ ٧/ ٢٠٠٤م